بيان لظرف المقعود فكذا قوله في غمرة ظرف له كقولك زيد في بيته قاعد
فالخبر هو قاعد لا غمرة ساهون • واعلم ان وصف الخراص بالسهو دليل على
ان الخراص صفة ذم يقال تخرص على فلان الباطل • قال المفسرون هم الذين
اقتسموا عقاب مكة فاقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا
الناس عن دين الاسلام • وقال مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة اي غفلة
وعمى وجهالة ساهون غافلون عن امر الاخرة • والسهو الغفلة عن الشيء وهو
ذهاب القلب عنه قوله يسألون ايان يوم الدين فقوله ايان
يوم الدين مبتدا وخبر قيل وهما ظرفان فكيف يقع احد الظرفين في الاخر
واجيب بانه على حذف حدث اي ايان وقوع يوم فايان ظرف للوقوع كما
يقول متى يكون يوم الجمعة وتقدم قراءة ايان بالكسر في الاعراف قيل
وايان من المركبات ركب من اي التي للاستفهام وان التي بمعنى متى او من اي
واوان فكانه قال اي اوان فلما ركب بني وهذا جواب قوله وان الدين
لواقع فكانه قال ايان يقع استهزاء وترك المسئول دلالة على ان الغرض ليس
الجواب وانما يسألون استهزاء • والمعنى يسألون ايان يوم الدين يقولون
يا محمد متى يكون يوم الجزاء يعني يوم القيمة تكذيبا واستهزاء قال الله عز
وجل يوم هم اي يكون هذا الجزاء في يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون
ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وعلى هذا فالاولى ان يكون معنى يفتنون
يعرضون عرض المجرب للذهب على النار لان كلمة على تناسب ذلك ولو
كان المراد محرقون لقيل بالنار او في النار قوله يوم يجوز ان يكون
منصوبا بمضمر اي الجزاء كاين يوم هم ويجوز ان يكون بدلا من يوم الدين
والفتحة للبناء على راي من يجيز بناء الظرف وان اضيف الى جملة اسمية
وعلى هذا فيكون حكاية لمعنى كلامهم قالوه على الاستهزاء ولو جاء على حكاية
لفظهم المتقدم لقيل يوم نحن على النار نفتن ويوم منصوب بالدين
وقيل بمضمر اي يجازون وقيل هو المفعول باعني مقدرا وعدي يفتنون
بعلى لانه بمعنى يختبرون • وقيل على بمعنى في • وقيل على بمعنى الباء وقيل
يوم هم خبر مبتدا مضمر اي هو يومهم والفتح لما تقدم • ويؤيد ذلك قراءة
ابن ابي عبلة والزعفراني يومهم بالرفع ولا … يؤيد القول بالبدل
وتقدم الكلام في مثل هذا في غافر فصل قوله يوم هم على النار
يفتنون قال ابن الخطيب يحتمل وجهين احدهما ان يكون جوابا عن
قولهم ايان يقع فكانهم لم يسألوا سوال مستفهم طالب للعلم كذلك
لم يجبهم جواب معلم مبين بل قال يوم هم على النار يفتنون وجهلهم بالثاني
اقوى من جهلهم بالاول ولا يجوز ان يكون الجواب بالاخفى فلو قال
قايل متى يقدم زيد فلو اجيب بقوله يوم يقدم رفيقه ولا يعلم يوم
قدوم الرفيق لم يصح هذا الجواب الا اذا كان الكلام في صورة الجواب
ولا يكون جوابا كقول القايل لمن يعد عدا ثم يخلفها الى متى هذا الاخلاف
فيغضب ويقول الى اشأم يوم عليك فالكلامان في صورة سوال
وجواب ولا يريد بالاول السوال ولا الثاني يريد به الجواب فكذلك ههنا
قال يوم هم على النار يفتنون مقابلة لاستهزائهم بالايعاد لا على وجه
الاتيان بالبيان • الثاني ان يكون ذلك ابتدا كلام تمامه في قوله ذوقوا
فتنتكم فان قيل هذا يفضي الى الاضمار • فالجواب ان الاضمار لا بد منه لان قوله
ذوقوا فتنتكم غير متصل بما قبله الا باضمار يقال قوله ذوقوا
اي يقال لهم ذوقوا وهذا الذي كنتم مبتدا وخبر هذا هو الظاهر وجوز
الزمخشري ان يكون هذا بدلا من فتنتكم لانها بمعنى العذاب ومعنى [illegible]

عذابكم

عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا به وهو قولهم ربنا
عجل لنا قطنا وقولهم فاتنا بما تعدنا ونظايره • وقوله يسألون ايان يوم
الدين فانه نوع استعجال بالقول • ويحتمل ان يكون المراد الاستعجال
بالفعل وهو اصرارهم على العناد واظهار الفساد فانه يعجل العقوبة
قوله تعالى ان المتقين في جنات وعيون لما بين حال المجرمين
بين بعده حال المتقين والمتقي له مقامات ادناها ان يتقي الشرك
واعلاها ان يتقي ما سوى الله وادنى درجات المتقي الجنة فما من مكلف
اجتنب الكفر الا ويدخل الجنة قوله آخذين حال من الضمير في قوله جنات
وما اتاهم يعني مما في الجنة فيكون حالا حقيقة وقيل ما اتاهم من اوامره
ونواهيه فيكون في الدنيا حالا محكية لاختلاف الزمانين وجعل الجار
هنا خبرا والصفة فضلة وعكس هذا في قوله ان المجرمين في عذاب جهنم
خالدون قيل لان الخبر مقصود الجملة والغرض هنا الاخبار عن تخليدهم
لان المومن قد يدخل النار ولكن لا بد من خروجه واما اية المتقين فجعل
الظرف فيها خبرا لامنهم الخروج منها فجعل ذلك محط الفايدة ليحصل لهم
الطمانينة فانتصبت الصفة حالا فصل اعلم انه تعالى وحد
الجنة تارة قال تعالى مثل الجنة واخرى جمعها كقوله ههنا ان المتقين في
جنات وتارة ثناها قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان والحكمة فيه
ان الجنة في توحيدها لاتصال المنازل والاشجار والانهار كجنة واحدة
واما جمعها فلانها بالنسبة الى الدنيا وبالاضافة اليها جنات لا يحصرها
عدد واما تثنيتها فسياتي في سورة الرحمن قال ابن الخطيب
يقول ههنا ان الله تعالى عند الوعد وحد الجنة وكذلك عند الشرا قال
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وعند العطا
جمعها اشارة الى ان الزيادة في الوعد بوجوده بخلاف ما لو وعد بجنات
ثم يقول ادخل جنة لانه دون الموعود وقوله وعيون يقتضي ان يكون
المتقي فيها ولا لذة في كون الانسان في ماء فالمعنى في خلال العيون اي بين
الانهار كقوله في جنات معناه بين الجنات وفي خلالها لان الجنة هي الاشجار
ونكرها مع كونها معرفة للتعظيم كقولك فلان رجل اي عظيم في الرجولة ومعنى
آخذين اي قابضين ما اتاهم شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع
استيفاء ما لا نهاية له • وقيل معنى آخذين اي قابلين قبول راض كقوله تعالى
ويأخذ الصدقات اي يقبلها قاله الزمخشري وقال ابن الخطيب وفيه
وجه ثالث وهو ان قوله في جنات يدل على السكنى حسب فاذا قال آخذين
دل على التملك ولذا يقال اخذ بلاد كذا وقلعة كذا اي دخلها متملكا لها وكذا يقال لمن اشترى دارا وليسنا نا
اخذه بثمن قليل اي تملكه وان لم يكن هناك قبض حسا ولا قبول برضى
وحينئذ فائدته بيان ان دخولهم فيها ليس دخول مستعير ومن يسترد
منه ذلك بل هو ملكه الذي اشتراه بماله ونفسه من الله وقوله اتاهم لبيان
ان اخذهم ذلك لم يكن عنوة وانما ذلك باعطاء الله وعلى هذا الوجه ما راجعة
الى الجنات والعيون وقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اشارة الى انهم
اخذوها بثمنها وملكوها بالاحسان في الدنيا والاشارة بذلك الى ما
لدخول الجنة واما الايمان بالله واما اليوم الدين والاحسان هو قول لا اله
الا الله ولهذا قيل في معنى كلمة التقوى انها لا اله الا الله وفي قوله تعالى ومن
احسن قولا ممن دعا الى الله وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان هو الاتيان
بكلمة لا اله الا الله قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وهذا
كالتفسير لكونهم محسنين وفيه اوجه • احدها ان الكلام تم على قليلا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)